

# تطوع الفتاة في حضرموت (ورقة علمية)



إعداد /

أ.د فتحية محمد باحشوان

25/ يونيو/ 2021



جميع حقوق الطبع محفوظة لمركز اليمن انفورميشن سنتر  
ولايسمح بإعادة طبع البحث أو أي جزء منه أو نقله دون إذن خطي مسبق من المركز

[www.yemeninformation.org](http://www.yemeninformation.org)

البريد الإلكتروني: [YIC@yemeninformation.org](mailto:YIC@yemeninformation.org)

مكتب صنعاء: 216282-1-967 - مكتب عدن: 772415913 - مكتب إب: 426502-04

## المقدمة:

يعد العمل الاجتماعي والتموي التطوعي من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي، وهو يكتسب أهمية متزايدة يوماً بعد يوم؛ فهناك قاعدة مسلم بها مفادها أن الحكومات -سواء في البلدان المتقدمة أو النامية- لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها، فمع تعقد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية وأصبحت في تغير مستمر؛ ولذلك كان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الرسمية تقوم بملء المجال العام وتكمل الدور الذي تقوم به الجهات الرسمية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية، ويطلق على هذه الجهة «المنظمات الأهلية»، وفي أحيان كثيرة يعد دور المنظمات الأهلية دوراً سابقاً في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وليس تكميلياً، وأصبح يضع خططاً وبرامج تنموية تحتذي بها الحكومات.

وترجع أهمية التطوع ليس في كونه عملاً يسد ثغرة في نشاط الدولة والهيئات الاجتماعية وحسب؛ بل لأهميته الكبرى في تنمية الإحساس لدى المتطوع بالعمل التطوعي مما يساعد في إيجاد جو من الإخاء والقيم النبيلة والتكاتف والترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة المبنية على الأسس الدينية. ويعتمد العمل التطوعي على عدة عوامل لنجاحه من أهمها المورد البشري؛ فكلما كان المورد البشري متحمساً للقضايا الاجتماعية ومدركاً لأبعاد العمل الاجتماعي أتى العمل الاجتماعي بنتائج إيجابية وحقيقية.

ونظراً لما يمثله الشباب من أهمية خاصة، لأنهم في مرحلة العطاء ولامتلكهم القدرة الذهنية والبدنية العالية؛ فقد سعت الكثير من الدول إلى غرس ثقافة التطوع وتشجيعها بينهم. وتكمن أهمية مشاركة الشباب في العمل التطوعي في تعزيز انتماء الشباب إلى أوطانهم، وفي تنمية مهاراتهم وقدراتهم الفكرية والفنية والعلمية والعملية، وفي إتاحة الفرص الواسعة أمامهم للتعبير عن آرائهم في القضايا التي تهم مجتمعاتهم.

وعلى الرغم من أهمية العمل الاجتماعي التطوعي في تسريع قضايا التنمية في المجالات الثقافية والاقتصادية والتعليمية والصحية والبيئية، وفي استثمار وقت الفتاة في أعمال نبيلة، فإن ممارسة العمل الاجتماعي التطوعي تختلف من مجتمع لآخر. وبالرغم من المعوقات الشائكة التي تواجه مجتمعنا ككل والفتاة بشكل خاص، فقد سعت الفتاة إلى تذليل المعوقات أمامها في شتى المجالات وفي مجال العمل التطوعي لتضرب لنا أبرز الأمثلة في العمل الاجتماعي والنشاط التطوعي ولتحتل دوراً فعالاً في الكثير من الأعمال التطوعية الخيرية، ويرجع ذلك إلى طبيعتها وحبها للمشاركة في العطاء والبذل من أجل الآخرين.

وقد كان أثر مشاركة الفتاة في العمل التطوعي واضحاً ومميزاً ليشمل المشاركة في الجمعيات والمؤسسات التطوعية لتقديم المساعدات، وقد كان أكثر وضوحاً مع نشوب الحرب في مناطق متعددة من اليمن ونزوح العديد من الأسر إلى محافظة حضرموت، فقد تكاثفت منظمات المجتمع المدني في تقديم المساعدات للنازحين من خلال متطوعاتها، وزادت أعداد المتطوعات في الجمعيات والمؤسسات الأهلية والقيام بالعمل التطوعي الفردي لمساعدة الأسر والأفراد، أو العمل في خدمة المجتمع.

تتناول هذه الورقة في جزئها الأول العمل التطوعي مفهومه وأهميته وخصائصه وأنواعه، وفي الجزء الثاني تتناول الورقة تطوع الفتاة في حضرموت، ثم تختتم بتوصيات مهمة .

### مفهوم العمل التطوعي:

يعرف قاموس «الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية» التطوع بأنه توظيف الأفراد والجماعات غير مدفوعي الأجر واستغلالهم في تقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسات الرسمية، كما يشير هذا التعبير أيضاً إلى توجهات جماعات المساعدة الذاتية وجماعات المساعدة المتبادلة (السكري: 2000م، 560). ويعرف بأنه تلك الجهود والخدمات التي يقدمها الفرد دون مقابل مالي لتنظيم الخدمات المنظمة أو إدارتها رسمياً من خلال تنظيمات عامة أو تطوعية (صادق: 2000م، 232).

والعمل التطوعي في مجمله غير ربحي وغير وظيفي أو مهني، يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد في سبيل تقديم أي مساعدة لأي شريحة من شرائح المجتمع، وتنمية مستواها المعيشي بغض النظر عن مكان وجودها، وهو في نفس الاتجاه معين زاخر للمنظمات الخيرية؛ حيث إن التطوع يوفر لتلك المنظمات قدرًا من المال كان سيتم صرفه لغير المتطوعين مما جعل بعضهم يطلق على التطوع في مثل هذه الحالة «الاستثمار في رأس المال الاجتماعي» (حسين: 2001م).

والعمل التطوعي كذلك عبارة عن الجهد الذي يقوم به الإنسان بدافع منه دون مقابل أي غير ربحي وغير وظيفي أو مهني، يقوم به الفرد أو مجموعة الأفراد بهدف تحقيق الرفاهية الإنسانية، وفي سبيل تقديم أي مساعدة لأي أحد رغبة في التغيير والتنمية.

### أهمية العمل التطوعي

تظهر أهمية العمل التطوعي والحاجة إليه كلما تقدم المجتمع وتعددت العلاقات الاجتماعية والإنسانية، بمعنى أن العلاقة الاجتماعية في المجتمع إذا كانت بسيطة ومباشرة فستكون الجهود التطوعية جهوداً فردية ومباشرة أيضاً وترتبط بالموقف ذاته، وتكون إحدى سمات العلاقات الاجتماعية والإنسانية، فمجتمع القرية -لصغر حجمها وترابط علاقاتها- يتصف بالتساند الاجتماعي والترابط الإنساني، والعمل التطوعي فيه يؤدي بشكل دائم؛ فهو وظيفة اجتماعية مستمرة وضرورية، ويبرز عند ذلك المجتمع القيم الإنسانية الرفيعة كالشهادة والمروءة والكرم.

فالتطوع يعد تعبيراً واضحاً عن المعاني الإنسانية الفاضلة، سواء في المجتمعات البدائية أو المجتمعات الحضارية المتقدمة، وقد أصبح ضرورة اجتماعية في الوقت الحاضر، يشترك فيه جميع المواطنين في ميادين الحياة كافة، وفي حدود قدرات الفرد وإمكاناته، وفي ضوء احتياجات الجماعة والمجتمع (المنيف: 2005م، 52-54).

ويمكن تحديد أهمية التطوع فيما يلي:

- 1- إسهامه إلى تخطي الحواجز السلبية والانعزالية في المجتمع حيثما وجدت.
- 2- تهيئة الطاقات البشرية والمادية وتوجيهها وتحويلها إلى عمل اجتماعي.
- 3- إزالة أسباب التخلف وتوفير أسباب التقدم والرفاهية للمجتمع بالوسيلة الأسر ووصولاً والأسلوب الأفضل أداء والأكثر نفعاً.
- 4- سد الفراغات في الخدمات، وتوسيع قاعدتها تحقيقاً لمبدأ الكفاية، والوصول بها إلى المناطق المحرومة تحقيقاً لمبدأ العدل.
- 5- توثيق العلاقات الأساسية بين الأفراد والجماعات لإيجاد التفاعل الأفضل في الحياة والسعادة المستمرة للإنسان.
- 6- تحويل الطاقات الخاملة أو العاجزة إلى طاقات عاملة منجزة.
- 7- حفظ التوازن في حركة تطوير المجتمع بطريقة تلقائية.
- 8- دعم العمل الحكومي ومؤازرته وزيادة فعاليته وكفاءته.
- 9- إبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكافل بين الناس وتأكيد اللمسة الجانبية المجردة من الصراعات والمنافسة (فهومي وبدوي: 1995، 216).

إذن، ترجع أهمية التطوع الكبرى إلى تنمية الإحساس لدى المتطوع ومن تقدم إليه الخدمة بالانتماء والولاء للمجتمع، وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة؛ فيعد العمل الاجتماعي التطوعي معياراً لمدى رقي المجتمع وتطوره، ووعي

أفراده بأهمية الوقت ونفع الآخرين، وحرصهم على رعاية مصالحهم الخاصة والعامّة ومدى شعورهم بمعاونة الآخرين وحاجاتهم.

وبهذا يمكن القول إن عماد المورد البشري الممارس للعمل الاجتماعي هم الشباب، لأنهم الفئة الأكثر استفادة من هذا التطوير؛ فهم يشكلون غالبية المجتمع، وهم الطبقة الأكثر علماً وثقافة.

### خصائص العمل الاجتماعي التطوعي:

لعل من أهم الخصائص التي يتميز بها العمل الاجتماعي التطوعي أنه:

- جهد إنساني منظم يبذله أفراد المجتمع.
- يقوم على أساس الرغبة أو الدافع الذاتي من قبل الأفراد.
- يُؤدى دون انتظار مكافأة أو عائد مادي.
- يهدف إلى خدمة المجتمع وتحقيق تقدمه ورفاهيته.
- يتخذ صوراً متعددة كالتبرع بالمال، أو تقديم الجهد، أو التضحية بالوقت.
- لا يشترط دائماً توفر الإعداد العلمي والعملي، بل يقوم على المهارة أو الخبرة السابقة، ولكن هذا لا يمنع من التدريب على الأعمال التي يشارك فيها المتطوع (الخاطر: 1993 م، 32).

### أشكال العمل التطوعي:

هناك أربعة أشكال للعمل التطوعي هي:

1- المساعدة الذاتية أو المعونة المتبادلة (Mutual Aid or Self-Help):

في العديد من الدول النامية تمثل المساعدة الذاتية أو المعونة المتبادلة النظام الأساس في الدعم الاقتصادي والاجتماعي، ويلعب التطوع دوراً أساسياً، بدءاً من الأسر التي تربطها صلات القرابة الصغيرة ووصولاً إلى المجتمعات الكبرى.

## 2- خدمة الآخرين ((Philanthropy or Service to Others):

تختلف هذه المسألة عن سابقتها في أن المستفيد من التطوع ليس المتطوع ذاته؛ وإنما طرف آخر، وإن كان بعض الباحثين يعتقد أن هناك عنصر المنفعة الشخصية فهذا النوع من المساعدة يتم في منظمات التطوع ومنظمات خدمة المجتمع المحلي، مع أنه يوجد في دول معينة تقليد قوي للتطوع في القطاع العام، واهتمام متنام في قطاع الشركات، كما أن هناك مشاركة في التطوع بين دول الشمال والجنوب ودول الجنوب والجنوب (الجوهري: 2001م، 87).

## 3- المشاركة (Participation):

تشير كلمة المشاركة إلى الدور الذي يلعبه الأفراد في العمليات الرسمية من حيث التمثيل والاستشارات والاشتراك في عمليات التنمية، وتوجد المشاركة في شكل التطوع في كل دول العالم، وهي أكثر تطوراً في الدول التي بها درجة كبيرة من الوعي والعمل في الخدمة المرتبة.

## 4- العمل الدفاعي أو الحملات (Advocacy Or Campaigning):

عادة ما يقوم بهذا النوع من التطوع من يمكن أن نسميهم بـ«النشطاء» كأن يقوموا بحملات لتغيير بعض التشريعات التي تؤثر على حقوق بعض الفئات كالمعاقين أو شن حملة خاصة بحظر الألقام أو حقوق الإنسان أو الدمار البيئي والبعض الحملات قد يكون محلية وبعضها قد تكون عالمية في تناولها للمشروع (الجوهري: 2001م، 94).

## مجالات العمل التطوعي:

تتعدد مجالات العمل التطوعي لتشمل المجالات التالية:

### أ. المجال الاجتماعي:

يستهدف هذا المجال الفئات الفقيرة في المجتمع، ويعد من المجالات التقليدية بوصفه الأسهل من حيث الإدارة والتنفيذ، ويتوافق مع محدودية الخبرات والمهارات لدى قادة العمل الاجتماعي التطوعي وموظفيه، وتكمن أهميته في كونه يستهدف مواجهة تنامي الفقر وتدني مستوى المعيشة في المجتمع (عبد الله: 2008م، 78). ويتضمن: رعاية الطفولة، رعاية المرأة، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، رعاية الأحداث، مكافحة

التدخين، رعاية المسنين، الإرشاد الأسري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأسر الفقيرة.

#### ب. المجال التربوي والتعليمي:

وهو يتضمن: محو الأمية، التعليم المستمر، برامج صعوبات التعلم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسياً.

#### ج. المجال الصحي:

ويتضمن: الرعاية الصحية، خدمة المرضى والترفيه عنهم، تقديم الإرشاد النفسي والصحي، التمريض المنزلي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة (السلطان: 2006، 20).

#### د. المجال البيئي:

هناك العديد من منظمات المجتمع المدني التي تُعنى بقضايا البيئة، وقد تنوعت اهتمامات المنظمات العاملة في هذا المجال لتشمل مشاكل التلوث الكيميائي والإشعاعي والمحافظة على البيئة والتنوع الحيوي والصحة الوقائية (لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني: 2003م، 26).

ويتضمن هذا المجال: الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ والمنتزهات، مكافحة التلوث.

#### هـ. مجال الدفاع المدني:

يتضمن: المشاركة في أعمال الإغاثة، المساهمة مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية (السلطان: 2006، 20).

#### و. المجال الحقوقي الدفاعي:

من أبرز النشاطات في هذا المجال هي حقوق الإنسان بالمفهوم العام، الذي يربط هذه الحقوق بمختلف مجالات الحياة (السياسية، الاجتماعية، حقوق المرأة، حقوق الطفل... إلخ)، ويتجلى العمل في هذا المجال من خلال رفع مستوى الوعي الحقوقي لمختلف الفئات الاجتماعية، وتمكينها من الدفاع عن مصالحها، والتعبير عن آرائها وقضاياها (الصلاح، 2001 م، 37).



## أنواع التطوع:

هناك عدة أنواع للتطوع في الجمعيات الأهلية يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي  
(عبد اللطيف: 2000م، 130):

- 1 (التطوع بالمال).
- 2 (التطوع بالعمل وبذل الجهد).
- 3 (التطوع بالفكر وتقديم المشورة).
- 4 (التطوع لحث الآخرين على المشاركة في المشروعات).

### - التطوع بالمال:

وتقوم به في البداية الجمعيات التي تعمل في مجال رعاية الفقراء لتوفير المورد المالي المناسب، وقد ظهر ذلك في عدد من الجمعيات الأهلية حيث كانت تقام الحفلات التي قد تستمر لعدة أيام فيبيع المتطوعون التذاكر الخاصة بالحفلات من أجل توفير المصدر المالي المناسب.

### - التطوع بالعمل وبذل الجهد:

يقصد به قبول العمل بالجمعية فترة الليل أو النهار دون الحصول على مقابل مادي من بعد الحصول على التدريب المناسب، ومن الأمثلة على ذلك المتطوعون في جمعية الهلال الأحمر، وظهر نموذج هام للتطوع في الوطن العربي إبان حرب 1973م.

### - التطوع بالفكر والرأي:

ويتم من خلال آراء القيادات الفكرية المتفاعلة مع قضايا المجتمع وآماله وطموحاته.

### - التطوع من خلال حث الآخرين على بذل الجهد:

هناك من المتطوعين لا يمتلكون المال أو الجهد أو الفكر، وإنما لديهم القدرة على حث الآخرين وتشجيعهم على التطوع، وقد يكون هؤلاء من البسطاء جداً ممن لديهم القبول وقدرة التأثير على إقناع الآخرين (عبد اللطيف: 2000 م، 132).

### - التطوع المنظم:

يمكن أن يكون التطوع منظماً حيث ينخرط الأفراد والجماعات في أطر منظمة

تطوعية لها شكل المؤسسات مثل الجمعيات الأهلية ومراكز الشباب.

#### - التطوع غير المنظم:

وفيه يتطوع الفرد لمساعدة الآخرين (الأهل، الأصدقاء، أفراد المجتمع ومؤسساته) دون أي التزامات محددة. ومن المعروف أن التطوع غير المنظم في مجتمعنا ينتشر إلى حد كبير لأسباب مختلفة منها الثقافة السائدة التي تحض على التكافل والتضامن الاجتماعي، وتحث كل إنسان مهما كانت إمكانياته محدودة أو قليلة أن يكون مهياً لمساعدة الآخرين دون الإعلان عنها.

وهناك تصنيف آخر لأنواع العمل الاجتماعي التطوعي يقوم على أساس المؤهل الذي يحمله المتطوع، ويمكن تصنيفه إلى ما يلي:

- العمل التطوعي المتخصص: ويقصد به تلك الأعمال التطوعية التي لا يستطيع بأي حال من الأحوال- أن يقوم بها سوى متطوعين مهنيين متخصصين، بمعنى أنه لا بد أن يكون المتطوع فيها مُعداً إعداداً نظرياً وعملياً خاصاً.

- العمل التطوعي شبه المتخصص: ويقصد به تلك الأعمال التطوعية التي لا تتطلب التخصص المهني الدقيق، مع عدم إغفال التخصص الكلية، حيث يكون العمل التطوعي قريباً من التخصص.

- العمل التطوعي غير المتخصص: ويقصد به تلك الأعمال التطوعية التي لا يشترط في القيام بها تخصص مهني دقيق (راشد، 1994م، ص33-32).

#### مشاركة المرأة في العمل التطوعي في حضرموت:

أصبح التطوع جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المجتمعات المتطورة بما يمثله من منظومة القيم والمبادئ والأخلاقيات والمعايير والرموز والممارسات التي تحث على المبادرة والعمل الإيجابي الذي يعود بالنفع على الآخرين، (بركات: 2005م، 2153)؛ فالعمل التطوعي يعد أحد العوامل المؤثرة في خدمة المجتمع وتتميته، فالمتطوع هو من يحدث التغيير في المجتمع، على عكس ما يظنه بعضهم بأن نجاح العمل التطوعي قائم على رغبة المجتمع في التغيير والتنمية.

وقد نشأ العمل التطوعي مع الإنسان؛ فهو يزاوله عبر العصور من خلال مجموعات من الناس ممن يستشعرون دورهم وواجباتهم نحو أقوامهم. وعلى الرغم من أن فئة ممن لا يعرفون قيمة العمل التطوعي ولا يكتثون بالمسؤولية الاجتماعية يحاربون هذا التوجه أو يقضون منه موقفاً سلبياً في بداياته فقد تطورت برامج وممارسات الأعمال

التطوعية تطوراً مذهلاً، وأصبحت الآن عملاً مؤسسياً منظماً، ورافداً حيوياً من روافد العطاء والتنمية نتيجة لارتقاء الوعي المجتمعي (الخطيب: 2010، 8).

ظهرت بدايات العمل التطوعي في العالم العربي في القرن التاسع عشر واستمر بوتائر مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل دولة من الدول العربية، وكان له إسهامات كبيرة في تقديم العون والمساعدات للفئات الاجتماعية المحرومة.

ويعد البعد الثقافي في العمل التطوعي عاملاً مهماً في العمل التطوعي لما للمنظومة الثقافية والقيمية من تأثير على الدوافع والأسباب التي يحملها الأفراد، ولا شك أن الموروث الثقافي العربي الإسلامي يحتوي على العديد من القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية كالتعاون والتكافل والزكاة والبر والإحسان وغيرها من القيم التي تحفز المواطن على التفاني من أجل الغير (عبد الحق: 2001م، 1).

وقد حققت المرأة نجاحات كثيرة في العمل التطوعي منذ عصور قديمة، ويمتد دور المرأة الفعال مع ظهور الجمعيات الخيرية والهيئات والمؤسسات والمراكز الخيرية إلى يومنا هذا الذي يعد التطوع فيه ظاهرة اجتماعية فرضت وجودها على الساحة وفي جميع المجالات.

وسجلت محافظة حضرموت أعلى رقم في زيادة النساء العضوات بواقع (4,162) عضوة بنسبة (30%) من إجمالي الزيادة في عضوية النساء على مستوى الجمهورية. وفي الوقت ذاته احتلت المركز الرابع بين المحافظات في ترتيب معدل النساء بالنسبة للزيادة في العضوية، والمركز الأول في الزيادة بالنسبة للنساء العضوات بمعدل (30%) بالمقارنة بمحافظات أخرى تفوقها من حيث عدد السكان وتتقدم عليها في نسبة الالتحاق بالتعليم العام ونسبة الملتحقات من الإناث مثل تعز وصنعاء (الحميد: 2002م، 74-70).

كذلك احتلت النساء المركز الثالث من حيث ارتفاع نسبة العضوية في منظمات المجتمع المدني (وضع المرأة في اليمن لعام 2002م)؛ فقد تنوع إسهام المرأة في العمل التطوعي ليشمل المشاركة في الجمعيات الخيرية التطوعية بصورة عامة، علماً أن أهم النشاطات التي تقوم بها هذه الجمعيات هي النشاطات الاجتماعية المتنوعة مثل تقصي أحوال الأسر والأفراد ذوي الحاجة وتقديم المساعدات لهم، والمشاركة في الأسواق والأطباق الخيرية التي يستفاد من ريعها في تمويل المشاريع الخيرية، وإن كانت المرأة ذات مؤهلات علمية متخصصة فيمكنها المشاركة بإقامة محاضرات

ودروس توعية للمرأة خاصة في الناحية الاجتماعية، إضافة إلى ما تقدمه المؤسسات لمتطوعاتها من بناء قدراتهن عن طريق الدورات وورش العمل.

وكان لنشوب الحرب في مناطق متعددة من اليمن ونزوح العديد من الأسر إلى محافظة حضرموت أثرٌ في ازدياد أعداد المتطوعين في منظمات المجتمع المدني، كما ازدادت أعداد المتطوعات من الفتيات لتقديم المساعدات للنازحين.

ورغم كل الصعوبات والمعوقات اشتغلت النساء في حضرموت متطوعات بدوافع إنسانية؛ ففي العام 2015م عملن في أصعب الأوقات، ومنذ الوهلة الأولى للأزمة تطوعت الكثير من الفتيات للعمل في ميدان التطوع والعمل الإنساني وتقديم الدعم والمساعدات للنازحين والأسر الفقيرة، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم في جميع مدن حضرموت وقراها (باحشوان: 2017م، 6-5).

كما وجدت في هذه الفترة قيادات نسائية سواء في المؤسسات والجمعيات التي ساعدت على تحديد احتياجات هذه الفئة، ووجدت الشراكات بينهم لإنجاح العمل الإنساني.

وقد أدت التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حدثت على مستوى العالم في الفترة الأخيرة إلى ظهور صيغة جديدة للعمل التطوعي اتصفت بالتنظيم في التخطيط والتنفيذ من جهة، وتنوع الأنشطة التي تشملها ممارسات المشاركة التطوعية من جهة أخرى؛ حيث ظهر ما يسمى بالعمل التطوعي المؤسسي.

وتلعب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أي مجتمع دوراً محورياً في نمو مؤسساته المختلفة وتطورها، وقد كان لهذه الظروف التي سادت في اليمن في مراحلها المختلفة دوراً أساسياً في نشوء المنظمات الأهلية وتطورها (لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني بمجلس الشورى: 2003، 18).

ومع زيادة المؤسسات والجمعيات في الوقت الحاضر زادت أعداد المتطوعات واعتمدت كثير من المؤسسات على أنشطتها التي تصب معظمها في تنمية المرأة والمجتمع؛ حيث قامت بدور فاعل في عملية التمكين الاجتماعي والاقتصادي وبناء القدرات للنساء وللشابات من النازحين وأفراد المجتمع المدني، وبادرت النساء من مختلف الأطياف السياسية والاجتماعية في تقديم خدمات الإغاثة الإنسانية ومساعدة النازحين في جميع قرى حضرموت ومدنها؛ فكان لهن الدور الأكبر في ذلك سواء في شكل مبادرات فردية أو جماعية، أو عبر مؤسساتهن أو منظماتهن. وقد قمن أيضاً بالضغط على المنظمات الدولية والإنسانية ومنظمات الإغاثة الدولية لدعم مشاركتهن في هذا الجانب.

لقد اكتسبت المرأة من العمل التطوعي المهارات الإدارية والقدرة على التخطيط، كما لعبت دوراً بارزاً في تطوير هذه الموارد عن طريق تشغيل هذه الأموال واستثمارها، وعمق أداء هذه الأدوار في المؤسسات المتاحة والمستفيدة من خبرات النساء العاملات، وطور قدراتهن الإبداعية والابتكارية، وأكسبهن العديد من المهارات وزاد من نطاق تفاعلهن، وساعد على حل بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن التغيرات العالمية والأوضاع الحياتية التي تعيشها المرأة.

وتتشط العديد من هذه الجمعيات والمنظمات وخاصة الجمعيات الأهلية النسوية التي تديرها نساء في مجال الاهتمام بقضايا المرأة اليمنية مثل تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية، وإقامة المشروعات الإنتاجية الصغيرة ودعمها، والاهتمام بالمرأة المعاقة وتوفير احتياجاتها من خلال التدريب والتأهيل والتوعية. كما يلاحظ تزايد أعداد المنظمات الحقوقية في الفترة الأخيرة لا سيما التي تستهدف التوعية بحقوق الإنسان وتوفير الحماية والمساندة القانونية للمرأة وتوفير الدعم والمناصرة والدفاع عنها ومحاولة السعي إلى تعديل القوانين والتشريعات التي تتضمن نصوصاً تمييزية ضدها تتنافى مع القيم المجتمعية.

يتم العمل الخيري التطوعي في المجتمعات المعاصرة من خلال أساليب أو آليات ذات طابع مؤسسي، وذلك من خلال مؤسسات وفق آليات وجدول زمني ومواءمة بين الموارد والاحتياجات، ومن أبرز هذه المؤسسات هي منظمات المجتمع المدني بشقيها المدني والدفاعي، فهي تعبر عن الشكل المعاصر للعمل التطوعي الخيري وتنمية الموارد (موسى: 2002، 75).

التطوع ظاهرة اجتماعية موجودة على مر العصور -منذ بدء الخلق حتى الوقت الحاضر-، لكنها تختلف في أشكالها ومجالاتها وطريقة أدائها وفق توجهات وعادات وتقاليدها تتسجم مع الثقافات والمعتقدات الدينية لكل عصر ودولة؛ فالمفهوم العام للتطوع هو بذل الجهد أو المال أو الوقت أو الخبرة بدافع ذاتي دون مقابل مادي.

## معوقات التطوع

1-انشغال كثير ممن يرجى منهم التطوع بمشكلاتهم الاقتصادية .

2-احتكار الحكومات في الكثير من الدول النامية لكل الأنشطة والخدمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهيمنتها على جميع المنظمات إدارياً وسياسياً قللاً من فاعلية الجهود الأهلية وحداً من نشاطها وقلصاً من دورها .

3- كثرة الإجراءات الإدارية ووجود قوانين ونظم مقيدة للحريات في تلك المجتمعات.

4- عدم الاهتمام في برامج التعليم بأهمية التطوع في حياة الفرد، وعدم تعويد الطفل في مراحل تعليمية المختلفة على البذل والعطاء ولو بالقليل من وقته وجهده وماله بحيث يكون ذلك جزءاً من تنشئته الاجتماعية.

5- قلة الوعي بالجهود التطوعية نظراً لانخفاض مستوى التعليم وزيادة نسبة الأمية، وتفشى الكثير من القيم السلبية كالفردية والانعزالية.

6- عدم اهتمام المؤسسات الاجتماعية بالتطوع والمتطوعين، وقصر العمل بها على عدد قليل من أصحاب المصلحة الذين لا يعينهم وجود عدد كبير من المتطوعين حتى يكون العمل حكراً عليهم (عبد الهادي: 1995م، 68).

7- انخفاض مستوى المعيشة في المجتمع، بحيث يتجه الناس لاستغلال أوقاتهم في أعمال إضافية بهدف تحسين ظروفهم المعيشية، ومن ثم لم يعد لديهم الوقت الكافي للقيام بأعمال تطوعية (لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني بمجلس الشورى: 2003، 60).

8- محدودية الموارد المتاحة أمام المنظمات الأهلية، ونقص التدريب لهيئاتها الإدارية، وغياب التخطيط السليم لأعمالها، وسيطرة أفراد معينين على إدارتها، والانحراف بها عن أهدافها، وإفراغ العمل التطوعي من مضامينه الإنسانية (صالح: 2008م، 65).

9- شعور الشباب أن الأعمال التطوعية التي يقومون بها لا تغير شيئاً في الواقع. (السلمي: 2005م، 122).

10- ضعف التنظيم المؤسسي للمنظمات فهناك بعض المنظمات التي تمارس أنشطة لا تتفق مع الأهداف التي تبنتها، وغالبا ما تكون أنشطتها موسمية وفي إطار ضيق وخدمة أعضائها وحسب، مما يؤدي إلى إضعاف الحماس للعمل التطوعي في أوساط المجتمعات المحلية وبين أعضاء الجمعيات (وزارة التخطيط والتنمية، 2001: 31).

## التوصيات

- إجراء البحوث العلمية للتعرف على أوضاع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الخيرية وكفايتها في تقديم برامجها، وتحديد احتياجاتها والمشكلات التي تصادفها ومساعدتها في مواجهتها.
- بناء قاعدة بيانات ومعلومات حول احتياجات المجتمع وأفراده، ومد هذه المؤسسات بهذه البيانات.
- نشر ثقافة التطوع، وإتاحة الفرصة أمام إسهامات الشباب المتطوع، وخلق قيادات جديدة لما له من أثر فعال في الإسهام في تنمية المجتمع وإحداث تغييرات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وعدم احتكار العمل التطوعي على فئة أو مجموعة معينة.
- تقديم المشورة الفنية والمهنية لمجالس إدارة الجمعيات الأهلية وللجانها، ومن خلالها تقدم الاستشارات للفرق التطوعية.
- تقويم أوضاع الجمعيات والمؤسسات بصفة دورية بقصد الاستفادة من نتائج التقويم في تطوير البرامج والخدمات التي تقدمها وفي تحسينها، واستحداث برامج جديدة.
- على وسائل الإعلام أن تقدم أثراً أكبر في دعوة أفراد المجتمع إلى العمل التطوعي، والتعريف بالأنشطة التطوعية التي تقوم بها المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني.
- تشجيع الفتاة من خلال إيجاد مشاريع خاصة بها تهدف إلى تنمية روح الانتماء والمبادرة لديها، بما يكفل إيجاد فرص حقيقية للمشاركة في اتخاذ القرارات المتصلة بالعمل الاجتماعي.
- ضرورة دعم المؤسسات الأهلية ومؤازرتها مادياً ومعنوياً وبشرياً، وتقديم التسهيلات اللازمة لها.
- على الجمعيات الأهلية بناء قاعدة علاقات وتعاون فيما بينها وبين أفراد المجتمع من خلال التعرف عن قرب على أولويات المجتمع واحتياجاته من المشاريع التنموية، مما يمكنها من نقل صورة واضحة لأصحاب القرار والمؤسسات الرسمية.
- تعاون القطاع الخاص مع الجمعيات ذات النفع العام والعمل على دعمها مادياً بما يتناسب وخدمات تلك الجمعيات، والعمل على وضع هذا الدعم ضمن إطار قانوني.
- تعاون المؤسسات فيما بينها وبشكل تكاملي لدعم العمل التطوعي، ونشر روح العمل المشترك وترسيخه، وتبادل الخبرات والمعلومات.

## المراجع:

- 1-باحشوان، فتحية محمد (2020): محور استقصاء وضع المرأة في الجانب الاجتماعي، ورقة عمل، مؤتمر المرأة في حضرموت (المرأة شريك البناء والتنمية والسلام والاستقرار)، المكلا، الجمهورية اليمنية.
- 2-الخطيب، عبد الله عبد الحميد (2010): العمل الجماعي التطوعي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة.
- 3-عبد الله، علي صالح، (2008): العمل الاجتماعي ومنظمات المجتمع المدني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1.
- 4-السلطان، فهد بن سلطان (2006): اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي: دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 112.
- 5-المنيف، حصة بنت محمد (2005): الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- 6-بكرات، وجدي محمد (2005): "تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية في ضوء الإصلاح الاجتماعي"، بحث منشور في المؤتمر العلمي الثامن عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.
- 7-السلمي، أيمن يعقوب (2005)، إدارة العمل التطوعي، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- 8-لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني بمجلس الشورى (2003): منظمات المجتمع المدني في اليمن: دراسة تحليلية، مجلس الشورى، صنعاء.
- 9-محمد عبد الحميد (2002): التقرير الوطني عن وضع المرأة في اليمن لعام 2002م، المجلس الأعلى لشؤون المرأة، اللجنة الوطنية للمرأة، الجمهورية اليمنية.
- 01- موسى، غادة علي (2002): أساليب الدعوة لعمل الخير العربي المعاصر، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الخير الثالث (24-22 يونيو)، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الأردن.
- 11- مؤتمر وضع المرأة في اليمن لعام 2002م.
- 21- محمد عبد الحق (2001): الإعلام والعمل التطوعي.
- 31- الصلاحي، فؤاد (2001): الدولة والمجتمع المدني، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، تعز، اليمن.
- 41- حسين، إبراهيم (2001): العمل التطوعي في المنظور العالمي، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الثاني للتطوع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- 51- الجوهري، عبد الهادي (2001): البعد الاجتماعي للتطوع، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، الجزء الثاني، العدد (12).
- 61- وزارة التخطيط والتنمية (2001): البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية: الدولة والمجتمع المدني - القطاع الخاص، صنعاء.
- 71- السكري أحمد شفيق (2000) قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
- 81- صادق، نبيل محمد (2000): طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الحكيم للطباعة والنشر.
- 19- عبد اللطيف، رشاد (2000): "إسهامات الجمعيات التطوعية في تحقيق الأمن الاجتماعي بالمجتمع"، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل التطوعي والأمن الاجتماعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 20- فهمي، سامية وبدوي، هناء (1995م): ممارسة تنظيم المجتمع في أجهزة الرعاية الاجتماعية الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر.
- 21- عبد الهادي، محمد أحمد (1995): الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة والإغاثة الإسلامية، مكتبة وهبه، القاهرة.
- 22- راشد، راشد محمد، 1994، التطوع، جمعية الاجتماعيين، الشارقة.
- 23- الخاطر، سبيكة، (1993)، "رأي المرأة حول العمل التطوعي في قطر"، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (37)، جمعية الاجتماعيين الشارقة.
- 42- لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني بمجلس الشورى.



